المقاومة الفلسطينية ــ دولياً

الجبهة الاستعمارية المتحدة

يركز هذا التقرير أساساً على أحداث شهر نيسان (أبريل) ١٩٨٢؛ وقد برز فيها ما سمي بـ **أزمة فوكلاند** بروزاً كبيراً، بحيث غطت الأنباء عنها، والتعليقات والتحليلات، على سائر ما جرى في العالم أجمع تقريباً، واتخذتها وسائل الاعلام الغربية فرصة لكي تهمل، نسبياً، نضالات الشعب الفلسطيني الباسلة في الأرض المحتلة، ومعارك التحرر الوطني والطبقي في أمكنة أخرى. وليس غرضنا أن نلمس المشكلة في ذاتها، ولكننا نود أن نلفت الانتباه الى بعض جوانب ملابساتها المحيطة؛ فقد شهد هذا الشهر تراصاً مفاجئاً للصفوف الاستعمارية القديمة، بمناسبة النزاع حول هذه الجزر النائية؛ بحيث قررت الدول الغربية الأوروبية مقاطعة الأرجنتين اقتصادياً، تأييداً لبريطانيا، وتبعتها الولايات المتحدة باجراءات أشد ــ لأنها تتخذ طابع العون العسكري ــ وبإدانة فكرية أوضح. ولعل أحد الأسباب لذلك كله أن الأرجنتين كانت تعتبر جزءاً من المعسكر الرأسمالي العالمي وثيق الالتصاق به، وإذا بها تنقلب بعنف غير عادي، فخدشت الغطرسة الأوروبية بأجمعها، وليس البريطانية فقط. وبالاضافة الى هذا وذاك، فقد قيل: إن للجزر أهمية اقتصادية حالية ومستقبلية (نفطية) كبيرة. ولكن من الضروري الاشارة إلى نقطة مهمة، وهي أن استيلاء الأرجنتين على فوكلاند، ذكّر واشنطن وباريس، وعواصم غربية أخرى عديدة، بأن لها «ممتلكات» خارجية، قد تكون صغيرة المساحة أو عديمة السكان، ولكنها ذات أهمية قصوى، من النواحي: الاستراتيجية، العسكرية والسياسية في عالم توازنات العنف؛ فلفرنسا مثلاً أراض في الجزء الجنوبي من القارة، بعضها على مقربة من استراليا، وأخرى من جنوب أفريقيا ومدغشقر وجزر موريشيوس الخ... وكذلك انكلترا أو غيرها. فماذا لو اقتدت دول أخرى بالأرجنتين، ووضعت يدها على تلك الممتلكات؟ وبالفعل، سبق لجنوب أفريقيا أن ضمت اليها واحدة منها منذ مدة (**لوماتان**، ٩/٤/١٩٨٢). وفي أغلب الأحوال، تكون تلك الأراضي دون سكان تقريباً، فلم يكن عليها خوف من حركة قومية داخلية، ولكن الآن يظهر خطر الجيران (للدول الغربية ممتلكات في أراضي القطب الجنوبي)...

واذا كانت السيادة البريطانية على فوكلاند مثلت راية التفت حولها الدول الاستعمارية، غير أنها كانت مجرد عنصر عابر إضافي أتى، فقط، بزيادة معينة لاتجاهات موجودة من قبل تعمل على تشديد العود الغربي. وسبق أن أشرنا في تقاريرنا الى وحدة المصالح الاستعمارية، رغم التناقضات بين أجزائها والنزاعات بين الدول الغربية. ويبدو لنا من وقائع هذا الشهر أن الحملة الهستيرية الأميركية، التي استمرت منذ مدة طويلة، والداعية الى الاستنفار الغربي العام، قد أحرزت نجاحاً لا شك فيه، وساعدت على إحداث تحولات